

تصيح : قلعة عيسى

قصة قصيرة

دعوة تصيب

بقلم :

منى عورة



دعوة تصيب

دعوة تصيب

قصة قصيرة

منة عودة

تصميم غلاف وداخلي /

"فاطمة شفيق"

دعوة تصيب

فجر جديد مليء بالأدعية المباركة من قلب أم
حانية لأولادها ولكل شخص تحب أن تعمم
الدعاء

أحمي أولادي يا الله وأولاد المسلمين
نهضت رقيقة ووضعت سجادة الصلاة برفق
بمكانها ثم بدأت يومها بالأذكار لتُحصن نفسها
وأولادها وزوجها وبيتها من كل أذى وأخذت
المسجل لتضع عليه الأسطوان كما علمتها مريم
إبنتها الكبيرة لتسمع كل يوم سورة البقرة
بدء الشيخ يرتل الآيات وهي ترتل معه بهمس
ولجت للمطبخ لتُعد فطار الصباح ثم توقظ
الصبايا قبل الشروق
فيجب أن تنهى الفطار قبل أن يأتي مؤنس زوجها
من صلاة الجماعة ثم يقرأ الورد اليومي مع
اصدقائه بالجامع

دعوة تصيب

تنادي على مريم الفتاة المهذبة الرقيقة التي
بعامها الثان بالجامعة مطيعة لوالديها لا ترفض
لهما طلب

وشقيقتها هدى بالثانوية العامة لا تفرق شيئاً
عن مريم من الهدوء والأدب الذي يشهد لهما كل
من يراهما

نهضتا ونظرت هدى للساعة وذمت شفيتها فلم
تستمع إلى تنبيه هاتفها لتصلي وتعود لدراستها
من جديد لبثا النداء وبعد أن أنهيا الفرض رتبا
فراشهما والمنزل واستمعا لصوت المفاتيح التي
تُعلن عن عودة مؤنس

الوالد الحبيب أخذت مريم الأغراض التي جلبها
مؤنس معه وولجت بها لرؤية لتساعدتها
ووجدتها قد أوشكت على الإنتهاء ثم رتبت هدى
غرفة والدايها وكيّت ملابس والدها الذي يعمل
بالأسفل في محله الخاص به من الألبان

دعوة تصيب

جلس على الطاولة الصغيرة لديهم ينتظر أول من
يهل عليه منهن ليمازحه ويدللهن كما يفعل وقد
هلت رقيقة ثم تابعتها مريم فقال لهما:

-منذ متى يبقى القمر في وضوح الشمس.

تبسمتا بخجل وقالت هدى التي تنتظر مزاح
والدها وهي قادمة من الداخل:

-وماذا عن النجوم يا أبي!؟.

فقال وهو يطالعها:

-إنها حبيبة القمر وونسه الدائم مثلكما.

قبلت الصبايا يده وطبقت رقيقة على كتفه
بحنان وقالت لهما:

-اجلبوا ما تبقي لنتناول ويرى كل ذي عمله حتى
لا نتأخر.

أصبحت الطاولة كاملة لا ينقصها شيء ثم بدأوا
الطعام بسم الله الرحمن الرحيم.

دعوة تصيب

يُلمع خليل حذائه فأعتاد أن يحضر فطوره و
ملابسه وأغراضه بأكملها لحاله لظالما أخبر
زوجته بأن تستيقظ باكراً لتحضر له أغراضه
فمهما فعل هو لن يكون مثلها لكن يغلب عليها
النوم ولا تنهض ولضيق وقته يفعل هو
وإذا شعرت به ابنته تسنيم تفعل له كل ما يريد
ولا يحب أن يوقظها رآفته بها

فهي من تنظف البيت وتقوم بدور والدتها ثم
تعود لدراساتها إن وجد وقت لديها فيتركها تأخذ
نومها كاملاً حتى تستطيع أن تكمل يومها بلا
إجهاد

شرد بغضب من أفعال زوجته وابنه الذي أصبح
لا يراه فهو بالنهار نائماً وفي الليل ضائعاً مع
أصدقائه الذي حذره منهم كثيراً وكأنه يحدث
نفسه

هو لم يُنجب إلا تسنيم هو ليس له إلا تسنيم
وقد شعرت به .. شعرت بضربات عنيفه

دعوة تصيب

فنهضت من نومها لتجده شاردًا وبيده ملمع
الحذاء وقماشة يضرب بها الحذاء بلا وعي منه
وحين وقفت أمامه عاد لرشده وسقط منه
الحذاء وألقى بالقماشة ومسح وجنته ليهدأ قليلاً
فجلست بجانبه تنظر له بعيناها الحانية وتقول:
-فيما شاردًا يا أبي.

-فيك لا يعجبني ما تفعله والدتك بكِ.
قالها بضيق من نفسه وتابع:ستظل سليطه
اللسان.

قبلت يده وقالت بإحسان:هي أمي مهما فعلت
وأنت أبي الحنون.
ضمها وترنحت دمعة منه محتها ولم تعقب حتى
لا تخجله ثم أعتدل وقال وهو يخرج مال لها:
-ما جدول محاضراتك اليوم وهل مريم ستكون
معك أم تغيرت المواعيد؟.
أخذت منه المال وشكرته وقالت:
-نعم سنذهب ونأتي بالقطار.

دعوة تصيب

قدم المشيئة ثم أرتدي حذائه لتقول:

- لن تذهب قبل أن تتناول فطورك.

وقف معترضاً وقال:

- البيت يخنقني وأنا مع مؤنس بالمحل كما تعلمي

وانت ذاهبه للجامعة إحضري الطعام معك.

وافقته برضا ومحبة ويدعي لها بكل الدعوات

الطيبة التي تخرج من قلبه.

أنهت تسنيم الفطور وتجهزت لجامعتها ولم

يبقي إلا وضع الشاي وتبلغ مريم لتساعدتها

أرسلت لها رسالة ثم ردتها برسالة بأنها في

انتظارها

وضعت الشاي وسمعت صوت والدتها تناديها

فأنتفضت بلا سبب

تلك الرجفة التي إعتادتها منذ الصغر من شجارها

تارة ضربها تارة حرجها أمام الناس تارة

دعوة تصيب

لبت النداء وولجت غرفتها قائلة:

-صباح الخير يا أمي.

تثأبت وقالت:

-احضري الفطور.

قالت وهاتفها يستقبل اتصال من مريم التي
تنتظرها:

-لم يتثني لي الوقت لأحضر طعامك يا أمي عذرا
اليوم فلدي محاضرة بعد ساعة من الآن وتعلمين
الطرق.

لتجد ملامحها تعلن عن الغضب وعلامات تشير
على إلقاء الإهانات والسباب الكثير لتسمع ما لا
تطيقه:

-يا عاقبة الله يأخذك..لا تنفعيني بشيئا.

تنظر تسنيم على الأرض حزينة من سماعها فهي
حتى لو كان الفطور جاهزا لا يعجبها شيئا ولج
والدها ويصيح بها وهو يقول:

دعوة تصيب

-أخبرتكَ قبل ذلك لا تدعي عليها إن كنتِ لا تريدها أنا أريدها.

لتستفزه أكثر وتقول:

-فليأخذك الله ويأخذها.

أشدد به الغضب توصلت إليه تسنيم بأن لا يفعل ما كان سيفعله وهو أن يطلق والدتها وتابعت وهي تنظر لمريم التي تتابع كل شيء من البداية بحزن وضيق على صديقتها وجارتها:

-أذهبي يا مريم لن أت اليوم.

خافت أن تذهب فيترايد بينهما الشجار ليحلف خليل عليها قائلاً:

-إن لم تذهبي مع مريم الآن لن تجدي أمك هنا. ولأنه تفهم موقفها لم يجد حلاً إلا هذا فقالت له برجاء:

-سأذهب ولكن عدني بأنك لن تصعد لهننا إلا عندما أعود.

دعوة تصيب

طمئنها لتشاهد والدتها ما يحدث وتقول لهما
بسخرية:

-لن أكف عن دعائي عليكما أنا ليس لي إلا ابني.
-لأنه يشبهك بلا رحمة بلا إنسانية.

قالها خليل وأخذ تسنيم معه وقبلها معتذراً لها
تتابع رثيفة كل ما حدث وإعتادت على صوتها
بالصباح والمساء أخذت مريم بيد تسنيم
المرتجفه وذهبتا لتقول رثيفة بحنو:
-فليحفظ الله طريقك يا مريم إنتِ وكل من
معك.

لتقول والدتها وتتعمد أن يسمع خليل لاعتراضه
الدائم على دعائها عليها:
-لتأتي لي جثة.

وضعت رثيفة يدها على قلبها من وقع الكلمة
عليها وقالت:

- يا لطيف يا رب أحميها يا الله من كل شر وسوء
كيف إستطاع لسانك نطقها قد نهانا الرسول

دعوة تصيب

صل الله عليه وسلم عن الدعاء على الأولاد
والأموال والأنفس خشية أن يوافق ساعة إجابة
لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ،
وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً
يُسْأَلُ فِيهَا عِظَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ
لترد عليها بغلاظة وسوء:

-أهتمي بنفسك لا تتدخلي بنا.

أغلقت الباب بوجهها بعنف وتسمعها من
الداخل تنعتها وتدعوا عليهم جميعًا.

كلما ينوي الأنفصال عنها تمنعه تسنيم وترجوه
يهون عليه مؤنس ما به من هم ويشفق على
حاله فهو خير الصديق والجار وصاحب العمل
معه أبنائه مثل فتياته
وما شاهده اليوم يظهر له بأنه فاض صبره عليها
وعلى جبروتها

دعوة تصيب

إن كان عليه فيتحمل ولا يجيب عن نفسه لكن
عندما تأتي على تسنيم يقف مدافعاً صامداً غاضباً
بل وأحياناً يتعنف عليها فتغضب زوجته وتصرخ
من أثر ضربه لها فتدعو عليها عنداً فيه

وإن كان يوجد لأحد الفضل بأنها لا زالت زوجة
خليل إلى الآن فهذا بسبب تسنيم
زفر خليل ثم قال:

-ضاق صدري امتلىء قلبي بالكره لها ولا يمنعني
عنها إلا حبيبتى تسنيم.

أعطاه كوب الماء ليهدأ فقال:

-أريد الزواج من أخرى.

لم يتعجب فقرار كهذه كان معلوم وينتظر منه
الإعلان فقط

تحمل ما لا يطيقه رجل كما كان يلمح له من قبل
فقال له مؤنس:

-وتسنيم!.

-ستكون معي.

-لكنها لن توافق.

منه عودة

دعوة تصيب

-لكن تسنيم ترى معاملة زوجتي ولا تعلم بأننا
شبه منفصلين .. كنت أنتظر أن ازوجها وأطمئن
عليها مع رجل يحبها يرعاها وترعاه لكن لا زالت
تدرس هي من أهتم بها هي من يهمني أمرها.
يسمعه مؤنس وتابع:

-أخبر تسنيم أولاً لا تحزن الفتاة يكفي ما تراه.
-أنا لا أتحمل حزنها لا تخاف سأحدثها عندما
يسمح الوقت أتمنى أن أفرح بها وأطمئن عليها.
وظل يدعو لها لا عليها كما تفعل والدتها.

في محطة القطار يهرول الكثير عندما علموا
بإصطدام القطار بالأخر والكثير من الناس بحاله
خطر

نهض مؤنس فزعاً عندما رأى الخبر على التلفاز
وظل يحدث مريم ويطمئن قلبه فلم تجب كرر
الاتصال بتسنيم وكان نفس حالها..ولج خليل
المحل ليجد وجهه شاحب فقال:
-ماذا بك؟.

دعوة تصيب

نظر بعينه على مكان ما ينظر مؤنس فيجد
التلفاز يعلن عن خبر الحادث! لينتفض ويجري
الاتصال

بتسنييم إلى أن أتاه الرد ولكن كان صوت مريم
ليقول:

-مريم ! لِمَ تجيبي على هاتف تسنييم ! أين
تسنييم؟.

وكان صوتها مختنق بالكاء وقالت له:

-نحن بالمشفى .. هاتفي لم يعد معي سقط بعيداً
عني.

يتابع مؤنس الحوار عندما أخذ الهاتف من يده
فقال لها:

-أنتما بخير؟!.

لتبكي مريم وتقول:

- أنا بخير .. تسنييم بحالة سيئة يا أبي.

لم يبقي به جهد فقال:

-بأي مشفى!؟.

دعوة تصيب

أخبرته على مكانهما ويتابع خليل حديثه فقال:
-أهما بخير!؟

حاول طمأنته وأخذه ليسرعا بالطريق فقلبه
يخبره بعدم الخير.

مر على الجميع حالة من الرهبة و حالة والدتها
سئية منذ علمها وهي تدعو الله بأن يحمي لها
ابنته

تعجبت في شدتها فهي بالفعل

لأول مرة تدعي لها لا عليها

تطالعها رثيفة وقلبها حزين منها دعت بأن تعود
لها جثه فما أفجع دعوتها

متوجع قلبها على تسنيم الفتاة الجميلة التي لا
يسمع أحد صوتها بل يسمع الجميع توبيخها
صوبت نظرها على مريم التي تقف أمام العمليات
تنتظر بشرى تسر قلبها على تسنيم صديقة
عمرها

دعوة تصيب

هونت عليها كثيراً وبكت بين حضنها تدعو لها
بالخير فقالت رثيفة:

-الله لطيف يا ابنتي ... الله يردها لنا سالمة.
وخليل جالساً على الأرض لا حول له ولا قوة إلا
بالله

لا يوجد شيء على لسانه سوي الدعاء
فهي أحن فتاة هي ضياء ايامه فهل سيغيب!
ويسير بلا عكاز!؟

يتخبط بلا مقاومه منه استمع الجميع لصوت
نحيبه المفاجئ:
-نجيها يا الله.

ونظر لزوجته وقال:

-أخبرتك ألا تدعو عليها ها هي تسنيم بين يدي
الله..الله أحن عليها منك الله أحن عليها منا.
فقالت:

-أعدك بأنها عندما تنجو بخير سأعاود المعامله
بيننا لأن أرميها بالسباب مرة أخرى لن يدعي

دعوة تصيب

لساني عليها إلا بالخير .. أعد لي ابنتي سالمه يا
الله.

وكانت النظرات هي التي تتحدث من الجميع
وتتذكر مريم الحديث الذي دار بينها قبل
الحادث:

-أعلم بأنك اعتادتي معاملتها ولكن لِمَ لم تتحاورا
كأم وصديقتها.

-لأنها لم تعطيني الفرصة للحديث معها فيأتيني
منها الحديث بالدعوات والسباب السيء
فأصبحت أفعل ما لا أعرفه قدر استطاعتي
ونسيت أمر الأم والصديقة .. هي أمي وعليّ برها
مهما فعلت فأنا أحبها.

تحبها لكنها تخشي دعواتها لأنها تخرج من قلب
غاضب فلا يطفىء نارها ولا يهبط لهيب قلبها إلا
عندما تدعو عليها وأعتادت

هرولت الدموع منها وحاولت التماسك ففتحت
حقيبة تسنيم لتأخذ المصحف الذي معها لتقرأ
فيه وتوقفت عند الآية

دعوة تصيب

وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ
لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

وأغلقت المصحف حين خرج الطبيب فوضعت
مريم يدها على فمها باكية كما هو حال رقيقة
ويشد مؤنس خليل يمنعه من دخوله لها وهو
بحالة الإنهيار

ووالداتها بحاله صمت وتتردد جملتها التي قالتها
لها قبل أن تذهب

بكت رقيقة بقلب محترق كما كان حال الجميع
وتابعت:

- كان طيفك حانيًا على القلوب يا حبيبتي
فليرحمك الله ويصبر قلوبنا على فراقك.

دعوة تصيب

وكما كانت نور درب خليل وضياء أيامه غابت
عنه كل بهجة الحياة برحيلها
لكن لن تغيب عنه دعواته لها ودعوات كل من
كان يحبها
هذا الباق لها دعوة محبة تأتيها من قلوب أحببتها
كقلبها الصافي الذي من المؤكد كان يجب أن
يحب.

تمت بحمد الله